

## أضواء البيان

@ 7 @ .

فالأكنة والوقر والحجاب المذكورة إنما جعلها □ عليهم ، مجازاة لكفرهم الأول . .  
ومن جزاء السيئة ، تمادي صاحبها في الضلال ، و□ الحكمة البالغة في ذلك . .  
والآيات المصراحة بمعنى هذا كثيرة في القرآن ، كقوله تعالى : { وَقَوْلِهِمْ ° قُلُوبُنَا  
غُلُوفٌ ° بَلْ طَبَعَ اللَّهُ ° عَلَيْنَا بِكُفْرِهِمْ ° } . .  
فقول اليهود في هذه الآية { قُلُوبُنَا غُلُوفٌ } كقول كفار مكة : { قُلُوبُنَا } { في  
أَكِنَّةٍ } لأن الغلف ، جمع أغلف وهو الذي عليه غلاف ، والأكنة جمع كنان ، والغلاف  
والكنان كلاهما بمعنى الغطاء الساتر . .  
وقد رد □ على اليهود دعواهم ببل التي هي للإضراب الإبطالي ، في قوله { بَلْ طَبَعَ  
اللَّهُ ° عَلَيْنَا بِكُفْرِهِمْ ° } . .  
فالباء في قوله : بكفرهم سببية ، وهي دالة على أن سبب الطبع على قلوبهم هو كفرهم ،  
والأكنة والوقر والطبع كلها من باب واحد . .  
وكقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ° ءَامَنُوا ° ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ ° عَلَيْنَا  
قُلُوبَهُمْ ° فَهُمْ ° لَا يَفْقَهُونَ } ، والفاء في قوله : فطبع سببية أي ثم كفروا ،  
فطبع على قلوبهم بسبب ذلك الكفر . .  
وقد قدمنا مراراً أنه تقرر في الأصول أن الفاء من حروف التعليل ، ومن المعلوم أن العلة  
الشرعية سبب شرعي . .  
وكذلك الفاء في قوله : { فَهُمْ ° لَا يَفْقَهُونَ } فهي سببية أيضاً ، أي فطبع على  
قلوبهم ، فهم بسبب ذلك الطبع لا يفقهون أي لا يفهمون من براهين □ وحججه شيئاً . .  
وذلك مما يبين أن الطبع والأكنة يؤول معناهما إلى شيء واحد ، وهو ما ينشأ عن كل منهما  
من عدم الفهم . .  
لأنه قال في الطبع { فَطَبَعَ ° عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ ° فَهُمْ ° لَا يَفْقَهُونَ } . .  
وقال في الأكنة : { وَجَعَلْنَا ° عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ ° أَكِنَّةً ° أَنْ يَفْقَهُوهُ } أي  
كراهة أن يفقهوه ، أو لأجل ألا يفقهوه ، كما قدمنا إيضاحه .